# أحـــلام المرشـــد

- عاش البنا على أمل أن يصبح خليفة للمسلمين ولكن حلمه لم يتحقق .
- عشق الزعامة والسلطة وسعى إليها مهما كان الثمن.
- كان قصير القامة خفيف الخطى قادر على الاستحواذ على مستمعيه .
- أنشأ أول تنظيم سرى لتحقيق أهدافه .
- أحمد السكرى أسس جماعة الإخوان والبنا سرقها منه.

# أحـــلام المرشـــد

الشيخ حسن أحمد عبد الرحمن البنا وشهرته حسن البنا ، من مواليد أكتوبر ١٩٠٦ من قرية المحمودية بمحافظة البحيرة ، وأصل أسرته من ناحية فوة محافظة كفر الشيخ ، ونزح أبوه إلى المحمودية حيث عمل مأذونا للقرية وكثيرا ما كان يؤم المصلين فى أحد المساجد الصغيرة .. بجانب أنه كان يحترف مهنة إصلاح الساعات .. ولذلك سمى بالشيخ أحمد عبدالرحمن الساعاتى ،.

ولحسن البنا أربعة أشقاء ذكور .. وأنجب خمس بنات هن ثناء ووفاء ورجاء وهالة واستشهاد وابن واحد هو أحمد سيف الإسلام .

وحسن البنا له أعداء كثيرون ومؤيدون كثيرون .. وكل طرف أسبغ أوصافا عديدة عليه حسب موقفه منه .. ولكن كان هناك إجماع على أنه كان قصير القامة ، خفيف الخطى ، عيناه لامعتان محدقتان ، خطيب مقنع، قادر على إثارة مستمعيه والاستحواذ عليهم ، بغض النظر عن مستوى تعليمهم ومستوياتهم الثقافية .

بدأ حياته الدراسية فى كتاب بقرية المحمودية ثم استكمل دراسته بمدارس القرية ، حتى التحق بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور وبعدها دخل كلية دار العلوم بالقاهرة وتخرج منها ، وعين مدرسا فى التعليم الإبتدائى بمدرسة الإسماعيلية الأميرية فى سبتمبر ١٩٢٧، واستقال من وظيفته سنة ١٩٤٦ ليتفرغ لشئون الدعوة .. وقتل فى إبريل ١٩٤٩ أثناء توجهه إلى جمعية الشبان المسلمين بشارع رمسيس .

والبنا كان يهوى الزعامة والسلطة ويسعى إليهما مهما كان الثمن . وعشق العمل السرى واتخذ منه أسلوبا لتحقيق أهدافه وكان حلمه الذى لم يتحقق هو أن يصبح خليفة للمسلمين .. وكان يطرب كثيرا عندما يسمع عبارات الإطراء والمدح .. وكان يعبر عن سعادته دائما من الأقوال البليغة .. مثلما قال له محمد الجندى جمعه عضو مكتب الإرشاد فى مؤتمر طلبة الإخوان سنة ١٣٥٧ هـ " ارم بنا حيث شئت . فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك " .

ولا ينكر أحد صفاته الشخصية وقوة شخصيته وقدرته على تنظيم الأتباع وإدارة حركتهم وصدارة صفوفهم .. وكلها عوامل جعلت جماعة الإخوان تدور فى فلكه .

كان عاشقا للتنظيمات السرية منذ نعومة أظافره ، منذ أن كان يدرس فى المدرسة الإبتدائية ، حيث شكل جمعية أسماها " السلوك الإجتماعى " وتبوأ رئاستها ، لم يكتف بذلك وإنما من داخل هذه الجمعية كون مجموعات صغيرة كانت النواة الأولى لنظام الخلايا العنقودية السرية .. وأطلق على إحدى الخلايا اسم " جمعية محاربة المحرمات " أو " جمعية منع المنكرات ".

وكانت هذه الخلية أول مجموعة تتبع أسلوب العنف لفرض أرائها .. وكان أعضاؤها يقومون بتأديب التلاميذ الذين يخالفونهم الرأى وأحيانا بعض المدرسين ، وكانوا هم الذين يحددون جدول الأمور التى يعتبرونها مخالفة للشريعة الإسلامية .

ثم أدرك البنا أنه فى حاجة إلى قوة أكبر يستغلها فى تحقيق طموحاته وأطماعه ، ففكر فى الانضمام إلى إحدى الطرق الصوفية بغرض السيطرة عليها فيما بعد ، وانضم فعلا إلى الطريقة الحصافية ، واشترك مع صديقه فى ذلك الوقت الشيخ أحمد السكرى فى التخطيط للاستيلاء على الطريقة .

وأحمد السكرى هو المؤسس الحقيقى لجماعة الإخوان المسلمين فى المحمودية سنة ١٩٢٠ .. وحسن البنا ليس المؤسس الحقيقى لها بل سرقها

من السكرى وبعد أن استولى عليها طرد السكرى من الجماعة وتنكر له ، بسبب خلافه مع ذئب النساء وهاتك الأعراض عبد الحكيم عابدين.

وما لا يعرفه الناس أن السكرى أسس الجماعة فى المحمودية مسقط رأسه سنة ١٩٢٠ هو وكل من على أحمد عبيد وحامد عسكرية ، وبحكم زمالة حسن البنا لعلى عبيد دعاه الأخير لمشاركتهم اجتماعات الشعبة التى ضمت كثيرا من أبناء المحمودية . وكان السكرى رئيسا لهذه الجمعية والبنا مساعدا له حيث لم يتجاوز عمره فى ذلك الوقت ١٤ سنة والسكرى ٢٠ سنة.

وكان السكرى صاحب الفضل الوحيد على حسن البنا لاستكمال دراسته ، بعد أن إعتزم التوقف عنها فى المرحلة الأولى ، إلا أن السكرى أقنعه بضرورة استمراره فى الدراسة ودخول كلية دار العلوم . وبعد تخرجه عين البنا مدرسا إلزاميا بمدينة الإسماعيلية ، وقام بجمع عمال القناة الذين يعملون فى المعسكرات البريطانية وأسس شعبة للإخوان فى الإسماعيلية سنة ١٩٢٨ .

ونشط البنا بعد أن انتقل للقاهرة سنة ١٩٣٢ ، وكانت علاقته وثيقة بالسكرى ، وإشتركا معا فى إقناع الناس بالانضمام إلى الجماعة .. وفضل السكرى البنا على نفسه وقدمه للناس وطلب مبايعته مرشدا عاما .. وعين السكرى وكيلا للجماعة .

ثم انضم للجماعة عبد الحكيم عابدين صهر البنا وصاحب الفضائح الشهيرة ، وسعيد رمضان زوج ابنة البنا .. وكان للسكرى تحفظات كثيرة على سلوكهما الشخصى .. وحاول السكرى النصح والإرشاد .. ولكن البنا لم يستمع لشيئ وسد أذنيه وأطاح به وانفرد بكل شيئ .

ورغم ذلك فقد كان حسن البنا واعظا من الدرجة الأولى تنفذ كلماته بسرعة إلى العقول والقلوب .. كان يظهر غير باطنه ، ويتحدث فى اتجاه ويسير فى اتجاه أخر مختلف تماما .. تماما مثل الزئبق الذى يصعد ويهبط

حسب درجات الحرارة .. كان معسول القول واللفظ والعبارة ولكن قلبه يضمر أطماعا لا حدود لها .

وقد حصلت على خطاب سرى بخط يده يمثل نموذجا للرسائل التى كان يبعثها لأعوانه ويستحوذ بها على قلوبهم وعقولهم ويقول نص الخطاب الذى ينشر لأول مرة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

وصلى الله على سيدنا محمد نور الكون وجماله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم إلى يوم الدين

القاهرة فى الرابع عشر من صفر الخير سنة ١٣٥٢ هجرية

أيها الإخوان المسلمون الكرام ، أيد الله بكم الحق وألهمكم الرشد وأمدكم بروح منه وجعلكم من القائمين بأمره المهتدين بهدى رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الداعين إلى شريعته الظاهرين على الحق لا يضرهم من عاداهم حتى تقوم الساعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والحنين نحوكم والحب لكم والشوق إليكم

فاعلموا إخوانى أوضح الله لى ولكم نهج الحق أن الغرض من هذه الرسالة الخاصة بكم وبمن أحبكم من الإخوان الكرام التحدث إليكم والتذكرة بمبادئكم والتعاون معكم على الوصول إلى الغاية التى عاهدتم الله على العمل لها والجهاد فى سبيلها ، فأنصتوا تؤجروا وتفهموا ما يتلى عليكم بقلوبكم فإن كنتم تعلمون فهو ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين وإن كان غير ذلك فهو طلب للعلم وقد أمرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بطلب العلم ولو فى الصين

واعلموا إخوانى أن العلم علمان علم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وقد بين الله لكم صنفين من الناس فى كتابه صنفا وصفهم بقوله " ولقد ذرئنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون " وصنفا وصفهم بقوله " الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلو الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده "

فالصنف الأول هم الغافلون الذين لا يستمعون للعلم ولا يفقهون العظة والنصح والصنف الثانى هم المؤمنون الذين رقت قلوبهم وانشرحت بالإيمان صدورهم فهم للعلم يستمعون وبالموعظة يتأثرون " والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا " فانظر إلى الطريق السلك أيها الأخ الكريم .

يا أخى إن القلب المظلم لا يستفيد شيئا «كالأرض إن سبخت لم ينفع المطر» وإن القلب الرقيق اللين الذى يفهم ما يسمع ويعمل بما يفهم هو موضع الفائدة " والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه " فكن قلبا مستنيرا وفؤادا واعيا وخارجا مستعدا للعمل تكن من الفائزين وإن قليلا من العلم تجنيه ثم تعمل به خير من كثير تحفظه بدون عمل وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع .

يا أخى أرسل أحد تلامذة الإمام الغزالى رضى الله عنه إلى شيخه يطلب إليه أن يبعث له برسالة تتضمن ما ينفعه فى دنياه وآخرته مع الاختصار فأجاب الشيخ برسالة عظيمة جعل أولها وصيته بأن يعمل بما يعلم ولأنقل لك ملخص هذا الفصل من هذه الرسالة لعظيم فائدته فاسمع ما قال له الإمام الغزالى رضى الله عنه :

«ياولدى ، النصيحة سهلة ولكن الصعب تقبلها لأنها فى فم من لم يتعودها مرة المذاق وأن من يحصل العلم ولا يعمل به تكون الحجة عليه أعظم كما قال صلى الله عليه وسلم " أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه» .

ياولدى - لا تكن من الأعمال مفلسا ولا من الاجتهاد فى الطاعة خاليا وتيقن أن العلم الموجود لا يأخذ باليد - مثاله . لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وأسلحة أخرى وهو فى صحراء فخرج عليه أسد عظيم مهيب فهل تدفع عنه هذه الأسلحة بدون أن يستعملها ؟ فذلك مثل العلم والعمل فلا فائدة فى الأول بدون الثانى - ومثل آخر - لو مرض شخص بمرض مستعص ووصف له دواء مركب من عقاقير مختلفة فأحضر الدواء ولم يستخدمه هل يشفيه هذا الدواء من مرضه ؟ ! كذلك العلم لا يفيد النفس فى الدنيا ولا يؤدى إلى النجاة فى الآخرة إلا بالعمل والفرس يقولون :

كرسى دوخرار حى بيمالى * نامى نخورى بنا شدت شيداتى

ومعناه بالعربية :

لو كلمت ألفى رطل خمرا لم تكن * لتصير نشوانا إذا لم تشرب

يا ولدى - لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله إلا بالعمل " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " .

يا ولدى - مالم تعمل لم تأخذ الأجر - وفيما ينسب إلى سيدنا على كرم الله وجهه " من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن والمنى بضائع الموتى " وقال الحسن البصرى رضى الله عنه " طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وفى الخبر عن الله تعالى " ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل .. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الكيس من دان لنفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى".

ياولدى – عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزى به – والعلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون فلا بد منهما معا – وإن العلم وهو لا يحول اليوم عن المعاصى ولا ينجيك غدا من النار فإذا لم تجتهد اليوم فى العمل تقول يوم القيامة " أرجعنا نعمل صالحا " فيقال لك يا هذا أنت من هناك جئت " إنتهى أرأيت أيها الأخ المسلم هذه الوصية الغالية إنها وصيتى إليك فى هذه الرسالة فتفهمها واستعد للعمل بها واجعلها أساسا تلاحظه وتذكره فيما سيعرض لك من الرسائل التالية إن شاء الله والله ولى توفيقى وتوفيقك ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

الفقير إلى الله تعالى
حسن أحمد البنا
خادم مبادئ الإخوان المسلمين